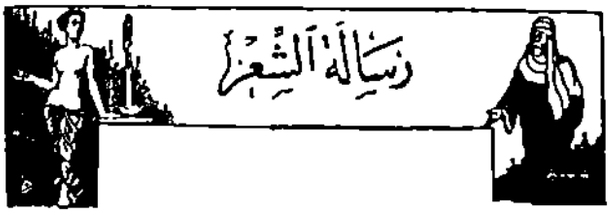

بـــردى*

— نهر دمشق —

للاستاذ أنور العطار

يردى سلسل الشفاء ولحن ... عبقرى على المدى يتغنى
رف بين الحقول نشوان هيما ... ن وغنى الربا فجنت وجنا
مر كالماشـــق التيم بالرو ... ض وكالطير يسلب الروح لحنا
قص أسطورة الليالى الخوالى ... بخيالات شـــاعر ما تجنى
وروى قصة الغساسنة الغر ... وعهداً من بهجة الفجر أسنى
الألى سطروا المحامد فى الأر ... ض وعاشوا كرماً وكاساً ومزنا
واستطابوا الهوى ولذوا الهناءا ... ت وعيشوا النعيم دناً فدناً
سكروا رافهين سكرة عان ... لم يفق مهجة ولم يصح جفنا

وحكى ثمرة القطارفة الصيـ ... ـد ومن أشرقوا على الملك يمنا
الحماة الأباة من عبد شمس ... شرفوا مغرساً كريماً ومجنى
أوسعوا جانب الحضارة حسناً ... ورعوا أمرها وأعلوه شأنا
وغذوها نباهة وائتلافا ... فتجلت خاطراً ورأياً وذهنا
ولقد طافت العصور عليها ... وهى عشواء تذرع الفكر ظنا
خلصت من عماية وضلال ... وعقول تعج جهلا وأفنا
ملكوا الأرض فاستقادت لهم طو ... عا ودان الوجود سهلا وحزنا
فتحوها مراحا ومساحا ... غير ما قاتحين ضرباً وطعنا
وبنوها على المكارم داراً ... فزكت بالأخايز البيض سكنا
غير الناس فى رؤى الدهر لفظاً ... وانطوواق الثيوب لفظاً ومعنى

زينوا الكون بالهداية والنو ... ر وأرخوا عليه علماً وفنا
ذكريات يحيا بها ونجاوى ... تركته مشتت النفس مضنى

متعب الروح إن تذكر أنا ... موجع القلب إن تلفت جنا
ما عليه إذا جرى كالح الوجـ ... ـه كئيباً جم الهموم مرنا
بين جنبيه من صراع الليـالى ... ما يعنى وما يهيج المنى
سارب فى الفجاج ما يتروى ... راكض فى الوهاد ما يتأنى
ما لنهر الخلود يجرى مشيظاً ... محنقاً متزع الجوانح ضغنا
أتراه اجتوى الذين أضاءو ... ه فولى غضبان يعرض عنا

مفزعى فى الخطوب إن شفنى الهم ... — ومر النهار يطفح حزنا
يجد القلب فى حواشيه دنيا ... من فتون ومتعة ليس تفنى
من نسيم يظل ينفح عطراً ... وندى كالغمام يهتن هتنا
ورياض غنية بالغـــوالى ... حانيات على غصنا فغصنا
وعيون سجاجة بالآلى ... ساكبات تغالب النوم ضنا
يستحم الصفصاف فى ضفته ... ويناجيه ناعم الفرع لدنا
مستهاما يسلسل الروج دمعا ... ويصاديه عبقريا مغنا
بين أفيائه تمرغ روحا ... بين أمواهه تبلل ردنا
يترامى عليه شـــوقا وحبا ... وهو أصبى إليه نفسا وأحنى
يقف الحور منهما مستريبا ... شاخصاً مقلة وقلباً وأذنا
وهما فى تلازم وعناق ... يطويان الزمان قرنا فقرنا
لا يحسان للحياة ملالا ... تحذاها حمى حبيبا ومغنى
رشفاها رغادة وصفاء ... كرعاها خمراً وبشراً وأمنا
وهى ورد يشوى الضلوع أجاج ... مستسر يغيك رنقا وأجنا

برداى الحبيب يا فرحة الرو ... ح ويا منية الهوى ما تمنى
يا شفاء القلوب يا كوثر الخلـ ... ـد ويا منهلا يناسم عدنا
أنت نجواى إن أظلنى الشجـ ... ـو وأنحى على سقما ووهنا
وردك العذب من أمانيك أحلى ... جرسك الحلو من أغانى أغنى
أنت تجرى فى خاطرى وضلوعى ... وتعيد الحياة روضاً أغنا
وتثير الهوى فيهمى دموعاً ... وتهز الفؤاد ركنا فركنا
تنتجى جلق الحبيبة لهفا ... ن وتجرى فى مهدها مطمئنا

* من ديوان « ظلال الأيام »